



إبارةشفة جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية

تساؤلات رهبانية

السؤال التاسع

سؤال: أحياناً أشعر بأني مُثقل للغاية بخطاياي وخطايا الآخرين، وأفكاري لا تحثني على مواصلة الجهاد، بل أريد أن أتجنب كل أحد! ماذا أفعل؟!
الإجابة: يوجد قصة في بستان الرهبان تحكي أنه "قال أنبا بيمن عن أنبا يوحنا القصير، أنه طلب إلى الله فرفع عنه الألام وصار بلا هم، فلما توجه إلى الشيخ قال له: "ها أنا كما تراني يا أبي مستريحاً، وليس لي أشياء تقاتلني بالجملة". فقال له الشيخ: "أمض أسأل الله أن يرجع إليك القتال، لأنه بالقتال تنجح النفس وتفوز". فلما جاءه القتال، لم يصلي كي يرتفع عنه، بل كان يقول: "أعطني يارب صبراً على الاحتمال".^(١)

السؤال العاشر

سؤال: نود من فضل نيافتكم أن تذكر لنا قصة حدثت أثناء وجود نيافتكم في الدير (أي قبل خروج نيافتكم للخدمة)...
الإجابة: يوجد قصص كثيرة عن اختيار الأخوة والرهبان، ولكن العامل المشترك في كل هذه المواقف أننا لم نكن نتذمر، ولا كنا نطلب أي تغيير يجعل وضعنا المعيشي أكثر راحة... تعلمنا أن نقبل كل شيء يُعطى لنا كما من الله.

السؤال الحادي عشر

سؤال: نود من فضل نيافتكم إن كان ممكناً أن تذكر لنا شيء إيجابي وشيء سلبي عن الوضع الحالي للرهبنة؟
الإجابة: أنا أعتقد عموماً أنه من الإيجابي في الحياة الرهبانية أن نجعل فكرنا دائماً في المسيح. الراهب (أو الراهبة) الذي تركيزه في المسيح ينمو روحياً يوماً فيوماً، لأنه يسي كل فكر لطاعة المسيح (٢ كو ١: ٥). ولذلك فإن سلوكه بالتالي سيكون وفقاً للوصايا. وهذه الطريقة يكون الراهب سريع القيام من سقطته، ويوجد فيه خوف الله، وغيره لعمل مرضاته.
أما على الجانب الآخر، يوجد شيء سلبي. إن كنا نفتقر إلى مخافة الله، وإلى المعرفة والإحساس بالوجود الدائم في حضرته، فتركيزنا إذاً سيكون على أنفسنا، وهذا يعوق نمونا الروحي، لأن الكبرياء عادة يكون هو القوة المحركة وراء كل شيء. يصبح التكريس بالنسبة لنا إنجازاً (شيء نسعى إليه)، وتعكس تصرفاتنا جميعها أي شيء عدا ثمار الروح القدس.
إن كان بالنسبة لي الثوب الأسود هو إنجاز (أو الهدف)، فأنا إذن فقدت الغرض تماماً. الغرض ليس هو أن أدعى "أبونا" أو "أمتنا"، لأنه إذا كان كذلك، فما هو إذن الذي أجاهد من أجله بعد الحصول على هذا الغرض؟!
الغرض (أو الهدف) الذي لا يتغير بتغير الثياب، هو قلب مكرس لله في الدعوة التي دُعيت أنا إليها.
إذا أنا فهمت الطريق بطريقة صحيحة، فبالطبع مهما حدث سأكون في حالة فرح، لأن ذلك القلب المكرس سيتجدد يوماً فيوماً، ويتنقى في أتون الاتضاع إلى أن يصل إلى حبيبه الوحيد.

السؤال الثاني عشر

سؤال: أشعر أنني أفتقد شيء معين وسط حياتي اليومية في الدير، مع أنني بنعمة ربنا أجهد أن أكون أميناً تجاه نذوري التي نذرتها من جهة الطاعة والصلوات الجماعية، لكني لازلت أشعر أن هناك شيء ينقصني...

الإجابة: ابني الحبيب، لا تنسى أنك قد اخترت حياة الصمت والتأمل؛ حياة التوبة والهذيد. بالطبع كونك أميناً في عملك وحضورك للصلوات الجماعية مطلوباً منك، ولكن هذا ليس هو كل شيء، كيف ستتمو في الفضيلة إذا لم يكن لك جلسة خاصة مع الله تتحدث فيها إليه عن يومك؟! ليس من الضروري أن يكون الهدف من التمشية هو التواصل الاجتماعي، ولا هي مقتصرة فقط على صلاة المزامير، بل من الممكن أن تكون تمشية مع الله، تمشية بسيطة يمكنك فيها التكلم معه عن قرارات اتخذتها خلال يومك... عن أشياء ازعجتك... عن اشتياقات قلبك... وهو سيجيبك. بهذه الطريقة نتغلب على ضعفاتنا، ونفهم إرادة الله.

ربما نشعر أننا نفعل كل الصواب، ونسقط في الكبرياء إن كنا نراجع تحركات يومنا فقط. بينما إن كنا نتوجه بأفكارنا إلى الله، ونقضي بعض الوقت في هدوء، لنجلس أو نتمشى معه، فهو سيجعل فكرنا يتضع، ويكشف إرادته من جهتنا، حينئذ سيخرج يومنا من حيز الروتين.